

أ . رشيد عبدالعزيز

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة البويرة

تصدير المغرب الأوسط للحبوب

من القرن 2 الهجري / 8 م إلى 6 هـ / 12 م

الملخص :

إشتهر المغرب الأوسط بزراعة الحبوب وتصديرها إلى مختلف البلدان ، ففي العهد الرستمي كانت الحنطة تصدر إلى الأندلس بسبب التأثير السلبي لثورات البربر على النشاط الزراعي . وكانت تنقل إلى المدن الأندلسية عبر عدة موانئ أهمها ميناء تنس . وصدرت الحبوب أيضا إلى بلاد السودان الغربي ، والمشرق الإسلامي خاصة أيام القحط . ولم يختلف الأمر في العصر الفاطمي . لكن الغزو الهلالي و النورماني لإفريقية قلص حجم المبادلات التجارية بين المغرب و المشرق ماعدا الحماديين الذين تجنبوا الخطر الهلالي من خلال التنازل لهم عن بعض الأراضي مما ساعدهم على تطوير الزراعة وتصدير الحبوب إلى مختلف الأقطار عبر عدة موانئ كجاية وتنس . بينما توقف تصديرها من الى السودان الغربي بسبب تعطل الطريق البري نتيجة الغزوة الهلالية . وفي عصر الموحيدين استمر تصدير الحبوب إلى افريقية التي تأثرت بالغزو الهلالي . ورغم تحريم تبادل بعض السلع بين الموحيدين و الممالك الأوربية مثل الأسلحة و الحبوب الا ان هذا لم يمنع من انتقال الحبوب من المغرب الى هذه الممالك . وفي العصر الزياني أنتجت تلمسان مختلف الغلات منها الحبوب التي كانت تنقل إلى السودان ، وإلى أوروبا رغم منع رجال الدين هناك من نقل بعض السلع إلى الدولة الزيانية منها الأسلحة ، و الحديد ، و القمح .

**Summary article on grain export in El Maghrib
El Awsat (nowadays Algeria) from the 2nd to 7th
century AH (8th to 13th century AD)**

El Maghreb El Awsat became famous for the cultivation of grain and its exportation to various countries. In the Rust amid Era, spelt was exported to Andalusia because of the negative impact of the Berbers' revolutions on agricultural activity. It was transported to the Andalusia cities across several ports among which Tenés was the most important. It was also exported to the west of the Sudan, and the Meshreq, especially during periods of drought. Things were no different in the Fatimid era. But Hilali and Norman invasion of Africa reduced the volume of trade between the Maghreb and the Meshreq except for the Hammadids who avoided the danger by giving the conquerers some of the lands which helped to develop agriculture and grain exports to various countries across multiple ports such as Bejaia and Tenés . However wheat exportation to Sudan stopped because of road malfunctioning as a result of the Hilali invasion .And during Almohad era ,grain exportation

continued to Africa, which was affected by the Hilali invasion. Despite the prohibition of some exchange of goods such as grain and weapons between the Almohads and the European kingdoms, this did not prevent the transmission of grain from El Maghrib to these kingdoms . And during the Zayyanid Era ,Tlemcen produced various grain yields of which were transferred to the Sudan Europe despite the clergy 's prohibition to transfer weapons ,iron , and wheat to the Zayyanid State .

مقدمة :

من المشاكل التي تعاني منها دول المغرب العربي اليوم ، التبعية شبه الكاملة للدول الأجنبية في المجال الغذائي وخاصة الحبوب التي تعد الغذاء الأساسي لسكان المنطقة . و السؤال المطروح هل كانت بلاد المغرب وخاصة المغرب الأوسط تعاني من نفس المشكلة في العصور الإسلامية أم بالعكس كانت تحقق الإكتفاء

الذاتي ،وتصدر الغذاء وخاصة الحبوب إلى مختلف مناطق العالم ؟.

الملاحظ من خلال الإطلاع على المصادر وخاصة كتب الجغرافيين والرحالة العرب ، أمثال البكري، والمقدسي وابن حوقل ، والإدريسي وغيرهم، أن بلاد المغرب الإسلامي كانت تنتشر بها ضياع وجنان واسعة تزخر بأنواع مختلفة من المزروعات

منها الفواكه كالسفرجل و التين وغيرها، وأيضا الحبوب التي لا تكاد تخلو منها مدينة أو قرية ، وهذا يدل على أن المغرب الأوسط كان من أهم المناطق في زراعة الحبوب خلال العصر الإسلامي ، مما جعله أهم منطقة لتصديرها إلى مختلف الجهات القريبة والبعيدة¹.ومما لا شك فيه أن موقع المغرب الأوسط جعل منه همزة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي وماوراءها من البلاد فهو يربط إفريقيا بالمغرب الأقصى ، وبلاد السودان بأوربا . كما أن سهولة المواصلات زادت من الأهمية التجارية للمغرب الأوسط ، حيث أن الطرق التجارية كانت تمر عبر السهول الساحلية أو الداخلية دون وجود عائق طبيعي ، زيادة على إشرافه على البحر من جهة الشمال . ونظرا لهذا الموقع الممتاز للمغرب الأوسط فقد تعدى نشاط تجاره الإطار المحلي إلى العالم الخارجي فكانت قوافله وسفنه تسير في جميع الاتجاهات حاملة مختلف السلع في ذهابها وإيابها² .

1 - تصدير الحبوب في العهد الرستمي (160 هـ - 299 م/777 هـ - 911 م) :

اجتمعت عدة عوامل ساهمت في ازدهار الزراعة بتيهت و غيرها من المناطق التابعة للدولة الرستمية ، حيث عرفت بمزارعها وضياعها الواسعة ، ووفرة مياهها . كما ساهم الأئمة الرستميون في هذا الازدهار الزراعي من خلال دعمهم المالي للمشاريع الزراعية ، و عدم فرضهم ضرائب على الناس إلا ما أمر به الله من زكاة ، وخراج ، وجزية ، مما جعل تيهت وغيرها من المناطق تشتهر بغلاتها المتنوعة منها الحبوب ، إذ يصفها البكري بالبلد كثير الخير³ . وتنوعت العلاقات الخارجية للدولة الرستمية بحكم المصالح المشتركة . وكانت تيهت في عهد الرستمين أهم مركز تجاري يربط بين مختلف جهات المغرب الأوسط ، وبين الدولة الرستمية ومختلف المناطق في المغرب الإسلامي وخارجه⁴ . وبدأت تيهت تزدهر تجاريا منذ أيام إمامها الأول ومؤسس دولتها عبد الرحمان بن رستم خاصة تجارها نحو السودان من أجل استيراد الذهب و إعاة تصديره إلى مختلف المناطق⁵ ، ومن

العوامل التي ساعدت الرستميين على احتلال هذه المكانة وقوع عاصمتهم تيهرت على طريقيين من أشهر الطرق التجارية في ذلك الوقت ، وهو الطريق الرابط بين المشرق والمغرب الأقصى ، والطريق الرابط بين الشمال والجنوب ، أي بين الأندلس وبلاد السودان 6 ، حيث يقول ابن الصغير عن الرستميين (واتسعوا في البلد وتفسحوا فيها ، و أتتهم الوفود من كل الأمصار ، واستعملت السبل إلى بلاد السودان و إلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة) 7 .

ومن العوامل أيضا التي ساعدت الدولة الرستمية على احتلال هذه المكانة طبيعة التنظيم الإباضي الذي لا يسمح بتحصيل الجباية على التجار على أساس أنها محرمة شرعا مما شجعهم على ارتياد تيهرت من مختلف الأمصار للمتاجرة فيها 8 . كما أن استتباب الأمن نتيجة حسن سيرة الأئمة الرستميين مع الرعية ، وتسامحهم مع أتباع المذاهب الأخرى ، وسياسة حسن الحوار مع الدول المجاورة من بني مدرار والأغلبة ، والأدراسة والأمويين وحتى مع أهالي السودان 9 ، كلها عوامل جعلت تيهرت قطبا تجاريا تأتي إليها السلع من مختلف الأمصار ، من الأندلس و المغرب الأقصى و المشرق و السودان . كما كانت تخرج منها السلع المختلفة منها الحبوب عبر القوافل أو الموانئ المنتشرة على سواحل البحر المتوسط مثل مرسى فروخ القريب من مستغانم ، ومرسى الدجاج ، وتنس 10 .

التصدير إلى الأندلس :

كانت أبرز العلاقات التجارية في عهد الرستميين قائمة مع الأمويين في الأندلس ومع بلاد السودان، حيث قام الرستميون بدور الوسيط التجاري بين الطرفين 11 . وكانت العلاقات السياسية الجيدة بين تيهرت وقرطبة على وجه الخصوص سببا في وجود علاقات إقتصادية متميزة بين البلدين 12 . وكان هناك نوع من حرية التنقل بين الدولة الرستمية والدولة الأموية للإقامة والعمل، حيث هاجر كثير من الأندلسيين إلى تيهرت التي استهوتهم بتقدمها الاقتصادي، فاستفاد منها القريب والبعيد 13 .

ونتيجة للثورات التي قام بها البربر ضد الحكم الأموي ابتداء من 138 هـ / 756 ، 14 وأيضا بسبب سنوات القحط التي عاشتها هذه المنطقة من المغرب الإسلامي لجأت الأندلس إلى تيهرت لإمدادها بكميات هامة من الحبوب، وكان استيراد الحنطة من تيهرت يساهم بقسط كبير في تموين المدن الأندلسية ، 15 إلى درجة أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الثاني، وهو رابع أمراء بني أمية بالأندلس دعم علاقات الصداقة مع أئمة الدولة الرستمية رغم الاختلاف المذهبي لضمان تموين رعاياه بالحبوب 16 ، وتفاذي انتشار المجاعات بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي فرضتها الحالة السياسية المضطربة في البلاد. كما هاجر الأندلسيون إلى تيهرت بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلادهم نتيجة الفتن والثورات حول الحكم التي استغرقت تقريبا سبعين سنة، وذلك خلال القرن الثالث الهجري/ 9 م، أي تقريبا من 238 هـ / 852 م إلى 300 هـ / 912 م، وهي الفترة التي تعاقب فيها على الحكم ثلاثة من أمراء البيت الأموي وهم محمد الأول، والمنذر، وعبد الله 17 . وهكذا يعيد التاريخ نفسه فالمقولة الرومانية المشهورة أن شمال إفريقيا أو بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة خزينة أو خزان روما من القمح، تم إحيائها في العهد الرستمي ليعبر فائض القمح أو الحنطة من المغرب الأوسط هذه المرة ليس إلى روما وإنما إلى الأندلس 18 .

وكان تصدير الحبوب يتم عبر عدة موانئ أقيمت على سواحل المغرب الأوسط مثل مرسى فروخ ومرسى الدجاج، و ميناء تنس الذي كانت تختلف إليه السفن الأندلسية في فصل الشتاء ثم تعود منه في فصل الصيف ، ولا شك أنه من بين السلع التي كانت تحملها السفن الأندلسية 19 ، الحبوب بحكم اشتهاار منطقة تنس وما جاورها بهذه الزراعة .

التصدير إلى السودان :

رغم اتساع الصحراء الكبرى إلا أن هذا لم يمنع من وجود اتصال مباشر وتبادل تجاري بين تيهرت وبلاد السودان حيث كانت القوافل المغربية تجوب الصحراء متجهة إلى مدن السودان الغربي ، و قد أشار ابن الصغير أن تيهرت كانت تربطها تجارة غير منقطعة ببلاد السودان 20، وذكر أن الإمام الرستمي أفلح حاول الذهاب إلى السودان عندما كان صغيرا قصد التجارة إلا أن أباه منعه 21. كانت الدولة الرستمية تسيطر على معظم منافذ الطرق المؤدية إلى السودان، وعلى المراكز التجارية الصحراوية، منها ورجلان التي كان التبادل التجاري كثيفا بينها وبين السودان، وأيضا غدامس 22 التي كان يتجه منها التجار جنوبا نحو بلاد كانم من أرض السودان 23، فقد أشرفت هذه الدولة على التجارة الصحراوية، واهتمت بها ، وحفرت الآبار للقوافل في الصحراء، وأرسلت الجنود صحبة التجار لتأمينهم 24 . وكانت أهم المنتوجات التي تحملها القوافل الرستمية إلى بلاد السودان الأكسية المتنوعة قطنية ، وكتانية، والعمائم، وأصناف من الزجاج وغيرها. ومن المحتمل أن تجار المغرب الأوسط قد حملوا معهم الحبوب خاصة القمح والحنطة إلى السودان الغربي ومنها غانة لأن طعامهم اقتصر على الذرة واللوبيا، ولم تعرف قبائل الصحراء القمح إلا من خلال ما يأتي به التجار من المناطق التلية ، حيث أن أكثر ما يزرعه أهل غزاوة إحدى مدن بلاد السودان كانت الذرة، وربما جلبت إليهم الحنطة من بلاد وارجلان وغيرها 25.

ويمكن القول أن تجار تيهرت قد ساهموا بقسط وافر في نقل الحبوب وخاصة الحنطة إلى بلاد السودان 26. كما كان المغاربة يصدرون إلى السودان القمح الذي لم يكن يزرعه السودانيون، وكانت أسعاره غالية جدا بسبب صعوبة نقله 27 .

التصدير إلى المشرق :

لقد حتمت طبيعة الامتداد الجغرافي لحدود الدولة الرستمية إلى طرابلس أن تكون مصر منفذا للقوافل الرستمية المتجهة إلى المشرق الإسلامي 28. وقد كانت هناك عدة طرق تسلكها هذه القوافل منها الطريق الساحلي الممتد من الإسكندرية مارا

بعده مدن كبرقة وطرابلس، ثم يتجه الطريق إلى الداخل في اتجاه القيروان حيث يتفرع إلى ثلاث طرق تلتقي عند المسيلة، ومنها يتابع التجار الطريق إلى تنس عبر واد الشلف، ثم إلى تلمسان، وفاس 29 . كما كان للطرق الصحراوية دور هام في التبادل التجاري بين مصر وبلاد المغرب 30 . ومن جهتها كانت سفن المغاربة تفلح إلى مصر لنقل الحجاج، والعلماء، والتجار، حيث كانت مصر تتوسط المشرق والمغرب، وأصبحت مخزنا لمختلف السلع الشرقية والغربية. وفي طريق عودتها تبتاع غلات بلاد العرب، والحبشة وتسير السفن إلى إفريقية، والمغرب الأوسط، ثم المغرب الأقصى، وتعود محملة بالسلع إلى الإسكندرية، ولا شك أن الحبوب كانت من بين تلك السلع 31 خاصة القمح والشعير 32. وربما كان يحدث ذلك في أيام القحط عندما ينخفض منسوب مياه النيل وتقل الغلات 33.

2 - تصدير الحبوب خلال العصر الفاطمي: (296هـ-909م/566هـ-1171م):

◀ التصدير إلى الأندلس :

وخلال العهد الفاطمي بقيت العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس نشيطة، نتيجة للازدهار الزراعي، والصناعي، وصارت الأسواق الأندلسية والمغربية تزدهم بمنتوجات المنطقتين . وكانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد المغرب، والأندلس، حيث كانت تنتقل بين مالقة أو ألمرية من جهة، حاملة سلعا مختلفة منها القطن، وزيت الزيتون، والفاكهة والمعادن وغيرها، وموانئ المغرب الأوسط، كتونس من جهة أخرى، التي كثرت بها السلع والمنتجات المختلفة 34 . يقول ابن حوقل عن تنس بأنها (من البحر نحو ميلين، وهي من أكبر المدن التي يتعدى إليها التجار الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم، وينهضون منه إلى سواها) 35. وقد اشتهرت بكثرة القمح الذي كان يحمل منها في المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها ، وكانت المرية من أ نشط المدن والموانئ الأندلسية التي

تصل إليها الحنطة من المغرب 36 . وأيضاً مدينة جزائر بني مزغنة الساحلية التي كثرت بها الأسواق التي تباع فيها مختلف السلع، منها العسل، والحنطة، والشعير الذي يزيد عن حاجتهم 37. ومرسى الدجاج، ومرسى فروخ، ومرسى الخرز، وأيضاً وهران، إذ يقول ابن حوقل عن هذا الميناء الأخير وعن مدينة وهران عموماً أنها: (فرضة الأندلس إليها ترد السلع ومنها تحمل الغلال 38 . ومن بين هذه السلع أنواع الحبوب ولاسيما الحنطة إلى جانب اللحوم والعبيد. كما كانت أرزبو أو أرزوا تجلب إليها الحنطة من مناطق الأوسط القريبة منها فيسير بها التجار ويحملونها إلى كثير من البلاد) 39 .

التصدير إلى بلاد السودان :

وفي العهد الفاطمي أيضاً استمرت العلاقات التجارية مع بلاد السودان بعد أن استولى الفاطميون على سجلماسة، فواصلت هذه المدينة ممارسة دورها كمركز تجاري مهم، وأصبحت في أيام الفاطميين (في القرن الرابع للهجرة/ 10م) مستقراً للتجار العرب الذين اتجهوا إليها بحثاً عن الذهب فاختلفوا واندمجوا مع سكانها البربر 40 . وقد عمل الفاطميون على إكرام التجار الذين كانوا يتجهون بقوافلهم نحو سجلماسة قاصدين تيهرت 41 . ولا شك أن هؤلاء التجار كانوا ينقلون معهم من بلاد المغرب سلعا متنوعة منها الحبوب التي

بقيت زراعتها مزدهرة خلال العهد الفاطمي . وكانت هناك ثلاث طرق تمر بها القوافل المحملة بشتى أنواع السلع والمتجهة من بلاد المغرب إلى السودان أحدها من سجلماسة إلى السنغال، والثاني يمر عبر واحة وارجلان إلى نهر النيجر، والثالث إلى المشرق 42 .

التصدير إلى المشرق : كان لسيطرة الأسطول الفاطمي على حوض المتوسط أثر كبير على الحياة الاقتصادية والتجارية للبلاد الإسلامية وخاصة المغرب الإسلامي، الذي أصبح يتحكم في نقل التجارة بين المشرق والمغرب خلال القرن

3 الهجري/9 م، حيث كانت سفن المغاربة دائمة التنقل إلى سوريا ومصر لجلب التوابل، والمنتجات الفاخرة من الشرقيين الأدنى والأقصى 43 .
وقبل انتقال الفاطميين إلى مصر كان عدد كبير من المغاربة قد انتقلوا إلى مصر، واستقروا في الإسكندرية وما حولها لممارسة التجارة . ومما يدل على أهمية العلاقات بين المشرق والمغرب خلال العهد الفاطمي إدخال بعض الزراعات إلى بلاد المغرب مثل القطن، وقصب السكر، والزعفران 44 . وفي المقابل كانت السلع المصدرة من بلاد المغرب تتمثل في المنتوجات الزراعية منها القمح والشعير 45 .

ولا شك أن الطرق التجارية بين المشرق و المغرب وخاصة مصر والمغرب، تأثرت تأثرا كبيرا بالتغيرات التي طرأت على الخريطة السياسية لدول المغرب ابتداء من النصف الثاني من القرن 5 الهجري/ 11 م والمتمثلة في هجرة بني هلال، وقيام دولة المرابطين، واحتلال النورمان لسواحل الدولة الزييرية، وضعف الدولة الفاطمية، ثم قيام الحروب الصليبية، كل هذه العوامل مجتمعة انعكست على طرق التجارة التي تحتاج إلى الأمن بالدرجة الأولى مما قلل حجم حركة السلع بين المشرق والمغرب، وتحول مركز الثقل في تجارة البحر المتوسط إلى المدن الإيطالية 46 .

3 - تصدير الحبوب خلال العهد الحمادي: (397 هـ - 1007م/547 هـ - 1152م).

بعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر كان حماد بن بلكين أول من أعلن انفصاله الروحي والسياسي عنها سنة 405 هـ/1014 م، ثم تبعه المعز بن باديس سنة 407 هـ/1016 م. إلا أنه بعد الغزو الهلالي لبلاد المغرب بإيعاز من الفاطميين أظهر القائد بن حماد ولاءه الشكلي لهم لإبعاد شر القبائل العربية 47'. واستطاعت الدولة الحمادية أن تتجنب فعلا خطر الهلاليين مما ساعدها على تحقيق الرفاهية والرخاء الاقتصادي في شتى المجالات 48 . وكانت التجارة من أبرز نشاطاتها الاقتصادية وخاصة عاصمتها بجاية.

وأحسن من يصف حالتها وا زدهارها التجاري، واتساع علاقاتها مع مختلف الأمصار، وما نتج عن ذلك من أرباح طائلة ورخاء اجتماعي، الإدريسي الذي قال عنها (بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد ، والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافعة ، وأهلها تجار مياسير يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق ، وبها تباع البضائع بالأموال المقنطرة ..و مدينة بجاية قطب لكل بلاد .) 49 .ويقول عنها ياقوت الحموي (بجاية لا يخصصها من المنافع شيء ،،تركب إليها السفن وتساfer إليها جميع الجهات .) 50 . كما يقول عنها الحميري (هي قطب لكثير من البلاد.وهي مرسى عظيم تحط فيه السفن من كل جهة)51.يجمع إذا الرحالة على المكانة الاقتصادية والتجارية التي بلغتها بجاية في عهد الدولة الحمادية. ومن العوامل التي ساعدتها على تبوء هذه المكانة، غناها الاقتصادي، حيث اشتهرت بوفرة إنتاجها الصناعي مثل صناعة الشموع، والزراعي حيث نجد في المسيلة مزارع قطن وقمح وشعير52 . وفي تنس الفواكه والحنطة وسائر الحبوب53 . وفي قسنطينة الحنطة والعسل 54 . وفي مرسى الدجاج القمح والشعير والفواكه 55. وفي بونة الفاكهة والقمح والشعير56 . وأيضاً موقعها الإستراتيجي وطول شريطها الساحلي، وامتلاكها لعدد كبير من الموانئ والمراسي ذات الأهمية في التجارة الخارجية، من أشهرها من جهة الشرق مرسى بجاية وبونة ، وسكيدة . ومن جهة الغرب بين بجاية وتنس كان هناك مرسى الدجاج ، وجزائر بني مزغنة ، ومرسى تدلس ، وشرشال ، وبرشك 57 .وكانت أهم المراكز التجارية الحمادية بعد بجاية، قلعة بني حماد، وقسنطينة، وتيهرت والمسيلة وجزائر بني مزغنة. وكانت قلعة بني حماد مركزا تجاريا هاما لاسيما قبل اختطاط مدينة بجاية. وكانت ثلاث طرقيسية تخرج من قلعة بني حماد ، طريق يؤدي نحو بجاية ، وطريق نحو القيروان وطريق نحو تونس.

يقول الحميري عن قلعة بني حماد أنها كانت مقصد التجار، وبها تحل الرحال من العراق، و الحجاز ،والشام ،ومصر ،وسائر بلاد المغرب58.ومما ساعد أيضا الدولة الحمادية على الإزدهار التجاري، الأمن و الإستقرار السياسي رغم التحديات الخارجية الصعبة والمتمثلة في الغزو الهلالي، حيث تمكن بنو حماد من ابعاد شر بني هلال عن طريق التنازل عن بعض البوادي لفائدتهم 59 خاصة بعد انتقال عاصمة الدولة من قلعة بني حماد إلى بجاية ،وأیضا توافد المهاجرين من صقلية بعد سقوطها في يد النورمان ،ومن الأندلس كذلك حيث ساهموا في النشاط الإقتصادي خاصة في التجارة و الزراعة . ومن جهة أخرى علاقات الدولة الحمادية السلمية مع جيرانها كالزيريين شرقا والمرابطين غربا60 ، وحتى مع المسيحيين61 ، حيث حاولت إقامة علاقات تجارية مع عدة دول و إمارات سواء على مستوى بلاد المغرب أو على مستوى البحر المتوسط والسودان ، وحتى مع مناطق بعيدة في قارات أخرى كالصين ، وكانت الحبوب ضمن الصادرات الحمادية لهذه الدول 62 .

التصدير إلى المشرق : كان لقدم جيش مغربي سنة 362 هـ / 973 م مع المعز لدين الله الفاطمي63 أثر كبير في إقامة علاقات تجارية بين بجاية والمشرق الإسلامي ومصر بالأخص ، حيث توافد عدد كبير من المغاربة على الإسكندرية و أقاموا فيها . وكانت التجارة بين المغرب الأوسط و مصر تمر عن طريق البحر لأن طريق البر كان غير آمن بعد الزحف الهلالي64 .

وقد كان هذا التبادل يتم من خلال مجموعة من الموانئ كبجاية وتنس ومرسى الخرز، حيث كانت السفن تنقل الحجاج المغاربة و أيضا السلع ومختلف المنتوجات الزراعية منها الحبوب من خلال الموانئ سالفة الذكر خاصة بجاية وتنس، وفي المقابل كانت تشتري غلات بلاد العرب، والحبشة، والهند. وكان هناك تبادل للسلع بين بجاية والإسكندرية 65 .

التصدير إلى الدول الأوربية و الأندلس :

أما مع الدول الأوروبية فقد ظلت بجاية لعدة قرون أكبر وأهم المراكز للمبادلات التجارية خاصة مع الإمارات الإيطالية وفي مقدمتها مدينة بيزا، ففي فترة حكم الناصر (1007 - 1028 م) بن علناس أقام علاقات ودية مع البابا جريجوريوس السابع، والمدن الإيطالية، وكان مما توصل إليه جريجوريوس والناصر إقامة أسقفية في بونة ورغم ذلك فإن العلاقات التجارية بين المملكة الحمادية والجمهوريات الإيطالية تبدو ضعيفة بالمقارنة مع علاقاتها مع الأندلس أو المشرق بسبب الهجومات المتبادلة 66 .

كما أنه بعد طرد النورمان للمسلمين من جنوب إيطاليا، وسيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 3 و4 هـ / 9 و10 م ومحاصرتهم الحماديين، 67 تقلصت هذه المبادلات إلا أن الدولة الحمادية لم تدخل في صراع مباشر مع النورمان وغيرهم من المسيحيين وهذا ما سمح لها بإقامة علاقات طيبة معهم 68 . وقد شملت صادرات الدولة الحمادية منتجات متنوعة منها الخيول العربية، و الجلود المدبوغة ومادة الشمع، وزيت الزيتون، بالإضافة إلى القمح والشعير 69 . ومن أهم الموانئ التي كانت تصدر من خلالها هذه السلع خاصة الحبوب ميناء القل الذي كان يؤتى إليه القمح من مناطق الإنتاج، ولاشك أن قسنطينة كانت من أشهر هذه المناطق. ثم يتم تصديره خارج البلاد خاصة نحو جنوة الإيطالية حيث كان تجار مدينة القل يحققون أرباحا طائلة من خلال تجارتهم هذه. وكذلك ميناء بونة التي يقول عنها الإدريسي «وهي على نحر البحر، ولها أسواق حسنة، وتجارة مقصودة 70 .

وكانت تجارتها نشطة مع بعض جمهوريات إيطاليا ثم مع الساحل الأندلسي، ومن ثم أشار بعض الرحالة إلى كثرة التجار الأندلسيين فيها 71 ، منهم الحميري الذي يقول عنها أن أكثر تجارها الأندلسيين، ومرساها من المراسي المشهورة 72 . وكانت سفن عديدة تأتي كل سنة من تونس، وجربة، ومن سائر السواحل، وكذلك من جنوة لشراء القمح من عنابة 73 . وقد بقيت مدينة بونة تزود المدن الإيطالية

بمختلف أنواع الحبوب لمدة زمنية طويلة 74 . وكان الإيطاليون يذهبون إلى ميناء شرشال من أجل الحصول على الجلود والفواكه وأيضا الحبوب التي كانت تجلب من سهول الشلف 75 وسكيدة هي الأخرى كان سكانها يتاجرون مع الجنوئين فيبيعون لهم القمح مقابل أقمشة وغيرها من منتوجات أوربا . 76 كما كانت الحبوب تنقل من طرف تجار فرنسا وميورقة من مرسى الخرز، وبونة، نحو المشرق الإسلامي وأوربا 77. وقد قامت مبادلات تجارية أيضا بين بونة وبعض المدن الإسبانية رغم قلتها حيث كان تجار برشلونة يصدرون إلى عنابة مختلف الأقمشة مقابل استيراد الأصواف وخاصة الحبوب 78 .

4 - تصدير الحبوب في عصر المرابطين: (448 هـ - 1056 م / 542 هـ - 1147 م).

شهد القرن الخامس الهجري/11م ازدهار التجارة عبر الصحراء، إثر قيام قوة سياسية جديدة نجحت في توحيد المغرب الأقصى ومد نفوذها إلى بلاد الأندلس، هي قوة المرابطين 79 ، التي وفرت ظروفا آمنة للتجارة بفضل توحيدها لقبائل الصحراء التي سكنت في المنطقة الممتدة بين جنوب بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي. ومن خلال وصف البكري يتضح أن الطريق الذي كان يربط المغرب الأقصى بالسودان الغربي في منتصف القرن الخامس الهجري يبدأ عادة من سحلماسة مارا بأودغشت في الجنوب ومنتها بغانة 80 . والجدير بالإشارة أن هذا الطريق ارتفع شأنه بشكل كبير في هذا القرن، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الطريق الشرقي المرتبط بالمغرب الأدنى، والمغرب الأوسط قد تعطل بسبب هجرة القبائل الهلالية 81 ، وما رافقها من اضطراب سياسي، واقتصادي في المغربين الأدنى والأوسط، وقد أدى هذا إلى تعطل نشاط تجارة القوافل الصحراوية المستخدمة للطريقين الشرقي والأوسط 82 . وهذا ما يجعل احتمال توقف نقل الحبوب من المغرب الأوسط إلى بلاد السودان التي أصبحت بدون شك تستوردها

من المغرب الأقصى خاصة القمح الذي لم يكن يزرعه السودانيون، وكانت أسعاره غالية جدا بسبب صعوبة نقله 83 .

5 - تصدير الحبوب في عصر الموحدين (515هـ - 1121م/667 هـ -

1269 م): حتى لا يرهق عبد المؤمن الشعب بالضرائب اكتفى في بادئ الامر بتحصيل الاموال الضرورية من خلال جمع الزكاة و تحصيل الاعشار و الخماس الغنائم 84 . ولم تعرف بلاد المغرب في حياتها ايام امن وعدل كايام عبد المؤمن و بنيه ؛ فكثرت بذلك الاموال و تامت الطرق و صلح امر الناس في البادية و الحاضرة ؛ وبدات حياة الناس تستقر و بالتالي اخذت الحياة الاقتصادية تنتعش و احوال الناس تتحسن 85 . واولى الموحدون عناية خاصة بالزراعة فكان عبد المؤمن يقوم مرة او مرتين في الشهر بتوزيع النقود حسب حالة الخزينة على المحتاجين ؛ كما امر اهل البلاد الغربية بالرجوع الى اراضيهم و فلاحتها وكانت النظم العسكرية للموحدين تقضي على الجند بان يتجنبوا السير في الارض المزروعة 86 بل و اشراكهم في الحصاد ايضا 87. ولم يهمل عبد المؤمن ارضا صالحة للزراعة . و شجع المزارعين حيث اُسدت لهم الدولة النصائح العلمية حتى تدر الأ رض إنتاجا وفيرا 88. وأتت هذه السياسة ثمارها فازدهرت الزراعة و استمرت بلاد المغرب في إنتاج مختلف الغلات ، وبكميات وافرة مما ساهم في تنشيط التجارة الداخلية و الخارجية ، و تصدير الحبوب إلى بلدان مختلفة خاصة مع أوروبا، وإفريقية على السواء حيث تبادلت الجهات الغربية من بلاد المغرب المنتوجات التجارية مع تونس، و بجاية ، وقسنطينة 89 .

◀ التصدير إلى الأندلس : إن المصادر المعاصرة لفترة هذا البحث لم تهتم

بالعلاقات بين المغرب والأندلس زمن الموحدين وعدد الدراسات التي أنجزت حول المسالك البحرية في الحوض المتوسطي عامة والجزء الغربي منه خاصة قليلة جدا، وذلك قياسا بالدراسات التي أنجزت حول المسالك البرية، حيث يصعب تحديد

طرق بعينها، اللهم إلا إذا استثنينا تلك المسالك التي كانت تحاذي البر في إطار الإبحار الملازم للساحل، أما باقي الخطوط فيما كانت تربط بين ميناءين متقابلين كما هو الشأن بالنسبة لتلك التي تكلم عنها البكري،⁹⁰ . ورغم ذلك فإن بعض المصادر ذكرت منتجات بلاد المغرب والأندلس من المحاصيل الزراعية، كما ذكرت تردد المراكب التجارية بين القطرين، لكن هذه المعلومات تتصف بالشمولية في معظم الأحيان دون تحديد⁹¹ . وقد نشطت الحركة التجارية وأخذت تسير بين المغرب والأندلس في قوافل منتظمة، حاملة البضائع المختلفة، فتنتقل من المغرب والأندلس أنواع الغلات، والحبوب، والطعام ثم تعود بالتين، والقطن، وغيرها من السلع⁹² . حيث يذكر صاحب الاستبصار أن الطعام كان يحمل من تنس إلى إفريقية، والمغرب، والأندلس⁹³ . وإلى ذلك تشير رواية ابن سعيد المغربي⁹⁴ و الزهري⁹⁵ . وكانت الأندلس تصدر إلى المغرب الأخشاب والمزروعات ومنتجات الشرق، كما كان التبادل قائما بين المغرب، وتونس، وبجاية، وقسنطينة .

التصدير إلى الممالك النصرانية :

نظرا للعداء الشديد والحرب المتواصلة بين الطرفين فقد حرم الخلفاء الموحدون والملوك النصارى على رعاياهم التعامل تجاريا مع رعايا الطرف الآخر، حيث تم تقنين التعامل التجاري من خلال تحديد لائحة البضائع التي يحرم بيعها، وتشمل كل ما يمكن أن يتقوى به العدو،⁹⁶ حيث كان الموحدون يمنعون مواطنيهم من بيع القمح والمواد الغذائية، والخيل، والعتاد الحربي، والحديد والنحاس، ومن جهتهم حرم الملوك النصارى على مواطنيهم الاتجار مع المسلمين فيما يتعلق بمواد معينة كالثياب، وأنواع الطعام، والرقيق، والحبال، والأخشاب، والحديد⁹⁷ . ورغم قرارات المقاطعة بين الجانبين فقد قامت علاقات تجارية بين المسلمين والنصارى خاصة ما يتعلق بمادة الحبوب والزيت وبعض المنتجات الصالحة

للإستهلاك العادي، حيث عقدوا من أجلها المعاهدات مع البندقية، وجنوة، ومرسيليا، وكطلونيا، وبيزة، وأغلب المدن الأوربية الساحلية⁹⁸ . ويعود الفضل في ذلك إلى الموحدين الذين كان لهم دور فعال في إرساء تقاليد بحرية تتعالى عن الصراعات السياسية والعسكرية بين المسلمين والنصارى، وهذا بشهادة أحد المؤرخين الأجانب وهو ماص لاتريس الذي لاحظ أن المغرب الإسلامي كان متفوقا خلال عصر الموحدين على الإمارات الأوربية فيما يخص التعامل مع السفن والمراكب الغارقة بعرض سواحلها، فقد فرضت السلطة الموحدية على رعاياها تقديم المساعدات الضرورية للمراكب التي تعاني من صعوبات داخل البحر، أو التي يرمي بها البحر على الشواطئ، كما فرضت عليهم احترام الركاب الناجين، ومساعدتهم، وحماية بضائعهم⁹⁹ .

كما أن حاجة الدول الأوربية إلى السلع الآتية من السودان الغربي خاصة الذهب، والسلع المحلية كالأصواف والحبوب، جعل التنافس على أشده فيما بينها خاصة الجمهوريات الإيطالية كجنوة، ونابولي، وبيزة، والبندقية، والممالك الإسبانية مثل أرغون، وقشتالة، وأيضاً البرتغال، وجنوب فرنسا، خاصة مارسيليا¹⁰⁰ . وبعد أن بسط الموحدون سيطرتهم على شمال إفريقيا أقاموا علاقات تجارية مع الإمارات الإيطالية، وكطلونيا، وسمحوا لتجارها بالاستقرار في تونس، وبجاية، وبونة¹⁰¹ . وقد وقعت اتفاقيات بين الطرفين تعطي للتجار الإيطاليين وخاصة من مدينة بيزا تسهيلات¹⁰² في بونة، تسمح لهم المتاجرة بكل حرية داخل المدينة، وحتى مع القبائل التي كانت تسكن قريبا من الساحل، عن طريق تبادل مختلف السلع والمواد، منها الحبوب¹⁰³ . واقتضت هذه العلاقات التجارية بين الغرب المسيحي من ناحية والغرب الإسلامي من ناحية أخرى، وبينهما وبين المشرق بوجه عام تنظيما للمعاملات التجارية، فعرفت الثغور الموحدية الأسواق المسورة، والوكالات، والفنادق التجارية¹⁰⁴ .

6- تصدير الحبوب خلال العهد الزياني : (632 هـ - 1235 م / 963 هـ - 1556 م)

عرف النشاط التجاري ازدهارا كبيرا في أيام الدولة الزيانية خاصة في العاصمة تلمسان، التي كانت من أهم المدن التي يتوافد إليها التجار من جميع الأقطار ومن كل الجهات، 105 لأنها كانت عامرة بأنواع الغلات ، ورخيصة الأسعار 106 . ومن العوامل التي ساعدتها على التبادل التجاري الخارجي وقوعها بين الصحراء جنوبا والتل شمالا، وتشرف على البحر الأبيض المتوسط ، فلا تفصلها عنه سوى مرتفعات على ساحله، وتحميها من جهة الجنوب سلاسل جبلية دون أن تعزلها عن البلدان الممتدة جنوب الصحراء، لأنها تحتوي على ممرات ضيقة، تعتبر بمثابة منافذ كانت تعبرها القوافل التي تنقل السلع والبضائع المختلفة من وإلى تلمسان 107. قال عنها الإدريسي (ومدنة تلمسان قفل بلاد المغرب، وهي على رصيف للدخل و الخارج منها 108. أصبحت تلمسان عبارة عن سوق كبير يلتقي فيه التجار القادمون من شتى أنحاء المغرب والأندلس، وأوروبا الغربية، وبلاد السودان 109 ، حيث كانت تستقبل السلع المستوردة لتموين السكان وتقوم في الوقت نفسه بتصدير منتوجاتها، حيث كثرت خيراتها . يقول الإدريسي (خيراتها كانت شاملة وتجارها كانت راجحة، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أعامت وفاس أكثر منها أموالا وأرقى منهم حالا 110. ولم تنقطع المبادلات التجارية بينها وبين المناطق الأخرى داخليا وخارجيا 111. وكان سكان المنطقة يتزودون من سوق تلمسان بمختلف المعروضات، وما زاد منها عن حاجة سكانها يعبرها ويذهب إلى غيرها من المناطق 112.

وفي عهد الموحدين وخاصة أيام عبد المؤمن بن علي نشطت أيضا الحركة الاقتصادية والتجارية، وربط الأعراب بقوافلهم التجارية بين الجهات الشمالية والجنوبية، وبين الجهات الشرقية والغربية، فكانت تلمسان متصلة دوما اتصالا وثيقا بجواضر البلاد، وبالبلاد المجاورة حيث كانت القوافل التجارية تجوب القفار باتجاه

إفريقيا السوداء 113 وسجلماسة، وورقلة، ومنها إلى السودان انطلاقا من مدينة تيزيل الواقعة في جنوب تلمسان 114 . وكان المغرب الأوسط في القرن السادس يصدر القمح من البلاد الغربية إلى السودان 115. وعلى الرغم من وجود معاهدات تجارية بين الدولة الزيانية والدول المسيحية، إلا أن رجال الدين في أوربا كانوا أحيانا يضغطون على تجارهم بإصدار تعليمات تمنع نقل بعض السلع إلى أراضي الدولة الزيانية، ومن بينها الأسلحة والحديد والقمح 116 .

وعلى نفس المنوال فعل فقهاء الدولة الزيانية، حيث كانوا ينهون عن التعامل مع النصارى. ولم يقتصر هذا المنع على الكفار بل شمل أيضا القبائل العربية التي عرفت بالبغي والفساد، لأن بيع هذه الأشياء لهذه القبائل سيؤدي إلى تقويتها مما سيضر بالمسلمين 117. وحتى في الأزمات الاقتصادية يمنع التعامل مع هذه القبائل كبيع القمح والشعير لهم لأن هذا الأخير يقدمونه علفا لحيواناتهم 118 . ورغم هذا المنع فإن التجار في تلمسان كانوا يتعاطون ويتبادلون السلع مع التجار الأوربيين. ومما ساعدهم على ذلك هو امتداد الدولة الزيانية في عصرها الذهبي من دلس شرقا إلى وادي ملوية غربا، وهذا ما جعلها تمتلك موانئ تجارية هامة منها ميناء دلس التي كان يخرج من أرضها إلى كثير من الآفاق 119 . وميناء جزائر بني مزغنة، وهرا ن، أرشقول وهنين 120 .

وهذه الموانئ كانت محل توقف وإقلاع السفن القادمة من أوربا بغرض التجارة، وحتى السفن المتجهة نحو المشرق 121 . ويختلف إليها كثيرا عدد كبير من تجار جنوة، والبندقية حيث يتعاطون تجارة نافعة عن طريق المقايضة 122 . ومن أهم الموانئ التي كانت تصدر من خلالها ميناء هنين، فرغم أنه كان ميناء صغيرا إلا أن السفن الشراعية كانت تأتيه من كل الجهات، منها البندقية التي كان تجارها يحققون أرباحا طائلة من خلال تعاملهم مع تلمسان 123. وكان تجار البندقية يأخذون الحبوب من ميناء هنين نحو الأندلس، والدول الأوربية، وحتى بلدان

المشرق. وهذه الحبوب كانت تنتجها سهول هنين، 124 أو يتم جلبها من مناطق أخرى من بلاد المغرب الأوسط. كما كان لتلمسان موانئ أخرى منها ميناء وهران، الذي كان يقلع منه إلى الأندلس في يوم و ليلة ، وكانت مراكب الأندلس إليه مختلفة 125 . وميناء شرشال، وهو من الموانئ التي كانت تصدر منه الحبوب نظرا لأن منطقة شرشال كانت زراعية، ينتج أهلها من الحبوب ما يفوق حاجتهم، وتنقل إلى غيرها من الجهات داخل وخارج المغرب الأوسط 126. وكانت بها مؤسسات تجارية وقنصل تابع لدولة مايورقة يشرف على المبادلات ويقوم بقبض الضريبة الجمركية على السلع الواردة والصادرة، كما كانت تتوقف بها السفن القادمة من موانئ المغرب الأقصى، والأندلس، ويتم فيها تبادل السلع بين تجارها، وتجار تلك السفن 127 .

كان لتلمسان علاقات تجارية هامة مع الأندلس وأوروبا حيث كانت الجهات الغربية من المغرب الأوسط تصدر القمح، والشعير، والحنطة إلى الأندلس بكميات كبيرة عن طريق سواحل تلمسان 128 . والأمر الذي ساعد على ازدهار الحياة الإقتصادية والتجارية في تلمسان هي الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب عامة، وإلى تلمسان خاصة بعد منتصف القرن الخامس الهجري، وفي ظل دولة المرابطين. كما صاحب هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب قدوم جماعات كبيرة من اليهود واستقرارهم بالحواضر الكبرى كالجزائر وتلمسان، وأصبحوا يشكلون جماعة متميزة تمارس التجارة. ويذكر الإدريسي أن سائر الحبوب موجودة في تلمسان، وتخرج إلى الآفاق في المراكب 129. فبالنسبة للشعير فإن أهم الزبائن كانوا يأتون لشرائه من برشلونة. أما القمح فكان يصدر على وجه الخصوص إلى ميورقة، غرناطة، وأيضا برشلونة 130. وكانت الدول الأوربية أيضا تستورد كميات هامة من الحبوب التي تنتجها منطقة مليانة عن طريق ميناء شرشال القريب منها. وكانت أيضا مبادلات تتم بين إسبانيا والقبائل العربية والبربرية، حددتها بعض المعاهدات التجارية بين شيوخها وحكام وهران، وكانت تتم عبر موانئ وهران، وهنين، والمرسى الكبير،

وتنس 131 . ومن أبرز السلع المصدرة نحو إسبانيا الحبوب عندما تكون بحاجة ماسة إليه 132.

◀ **الواردات :** لم تذكر المصادر والمراجع أن المغرب الأوسط كان من المناطق المستوردة للحبوب، إلا أن البلاد الشرقية أي إفريقية كانت تستورد من البلاد الغربية، الطعام ومنها القمح بكميات كبيرة قبل العصر الموحدى 133 خاصة من وهران وسبتة. كما كان القمح يرد من صقلية إلى البلاد الشرقية بصفة خاصة قبل العصر الموحدى، وأيضا من جزيرة كريت 134 . ولا شك أن السبب في تحول إفريقية والجهات الشرقية من المغرب الأوسط من مناطق مصدرة للحبوب إلى مناطق مستوردة 135 مرده إلى الغزوة الهلالية التي أثرت تأثيرا كبيرا على الأوضاع الإقتصادية حيث أتلقت المحاصيل الزراعية، وجعلت الزراعة تنحصر داخل المدن ، مما أوجب على إفريقية اللجوء إلى الاستيراد لتلبية حاجيات السكان 136 .

والخلاصة أن المغرب الأوسط ظل لقرون طويلة ، من أهم المناطق المصدرة للحبوب في العالم ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الإنتاج الوفير، والمردود المرتفع الذي كانت تجود به أراضي المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ، وهذا ما تؤكدته كتب الرحالة و الجغرافيين وبشكل ملفت للإنتباه . ولا شك أن أهم الأسباب التي تقف وراء هذا الإزدهار الزراعي الذي سمح بتصدير الفائض إلى الخارج ، توفر المقومات الطبيعية الملائمة ، من أراضي وسهول خصبة، ومياه غزيرة . لكن توفر هذه العوامل الطبيعية وحدها لم يكن ليجعل من المغرب الأوسط جنات ، و بساتين، وحقول، و تزرخياً نواع من الغلات الزراعية.

ولم يكن هذا الإزدهار ليحدث لولا تفاني الإنسان المغربي ، وعمله الدؤوب بتشجيع ودعم من الحكام وولاية الأمر الذين لم يدخروا جهدا وبذلوا كل ما في وسعهم لتحفيز الفلاحين على خدمة أرضهم حتى تعطي لهم من خيراتها ، و تجعلهم يحققون الإكتفاء الذاتي فينتجون ما يأكلون ، بدل أن يمدوا أيديهم إلى

الغير ، فويل لأمة لا تنتج ماتأكل. بل واستطاعوا أن ينتجوا ما يفيض عن حاجتهم ، ثم يصدرون الفائض إلى الخارج .

وربما لا نكون مبالغين إذا قلنا أن أجدادنا أدركوا أهمية الأمن الغذائي ، و دوره في تحقيق السيادة الكاملة ، الشاملة حتى لا يكونوا عالة على غيرهم ، و خاضعين لإرادتهم ، مما يفقدهم الإستقلال الحقيقي ، ويجعلهم دائما تابعين ، وبالتالي سيظلون تحت رحمة الغير، ليست لهم كلمة مسموعة ، وفي مؤخرة الأمم . فيطويهم الزمن ، وينساهم التاريخ . وبذلك يكونوا قد خالفوا سيرة أجدادهم عندما أدركوا أنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس ، وهذا لن يتأتى إلا بالعزة بمعانيها الواسعة . والسؤال المطروح لماذا كان المغرب الأوسط يحتل هذه المكانة الهامة في تصدير الحبوب بينما أصبح ما يسمى الجزائر اليوم عكس ذلك تماما، أي من أكبر المناطق في استيرادها ؟ فإذا استطاعت المنطقة أن تصدر الحبوب الى مختلف جهات العالم في العصرالوسيط ، فلماذا تعجز عن تحقيق ذلك في وقتنا الحاضر رغم تطور الوسائل الزراعية ، وتخصيص إمكانيات هائلة لهذا القطاع ؟. ندع الاجابة للمختصين في المجال الزراعي اليوم ، فقط ندعوهم للإطلاع على تراث أجدادهم للتعرف على الحالة الزراعية الرائعة التي حققوها ، ربما استفادوا منها لإيجاد حلول ناجعة وفعالة بالإعتماد على التقدم العلمي الهائل اليوم الذي بدون شك سيساعد في النهوض بالقطاع الزراعي مستقبلا .

قائمة المصادر و المراجع

le Magrib central a l' époque des Zirides . :L.Golvin
 - 1Arts et métiers graphiques .18 rue
 Segurier .Paris. STRABON , GEOGRAPHIE , p 83

- 2 - جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ، ص 193 ، 194
- 3- البكري (أبو عبيد الله) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 74.
- 4 - مارسى (جورج) : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمد عبد الصمد هيكل، راجعه واستخلص نصوصه مصطفى أبو ضيف أحمد ، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون تاريخ ، ص 97 .
- 5 - زغلول(عبد الحميد) : تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيون إلى قيام المرابطين ، ج 3 ، مكتبة نشأة، المعارف الإسكندرية، 1990 ص 374
- 6- الحريري محمد عيسى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم الكويت، الهيئة العامة مكتبة الإسكندرية. بدون تاريخ ، ص 233
- 7 - ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين ، تحقيق وتعليق محمد ناصر وإبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص 56
- 8 - زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 310 ، 311
- 9 - رغم أن الأغلبة حرصوا على مقاطعة الرستمين تجاريا وثقافيا ، إلا أن هناك علاقات تجارية كانت تتم بصورة غير رسمية، على المستوى الشعبي.(أنظر الحريري محمد عيسى : المرجع السابق ، ص 200).

- 10 - الميللي مبارك بن محمد : الميللي (مبارك بن محمد) : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 2 ، تقديم وتصحيح محمد الميللي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص 75 , 76
- 11 - الحريري محمد عيسى: المرجع السابق ، ص 233
- 12 - جودت عبد الكريم: التجارة الخارجية للدولة الرسمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 149
- 13 - نفس المرجع : ص 151
- 14 - حمدي (عبد المؤمن محمد حسنين) : ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993 ، ص 1.
- 15 - جودت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 167
- 16 - الحبيب الجنحاني : الحياة الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الإسلامي (ق 3- 4 هـ / 9- 10) ، الدار التونسية للنشر ، ص 134 . تونس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972 م
- 17 - مصطفى مسعد (سامية) : العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية ، ط 1 ، عين للبحوث والدراسات ، الإنسانية والإجتماعية ، مصر ، 2000 ، ص 14.
- 18 - بحاز ابراهيم باكير : الدولة الرسمية ، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية ، نشر جمعية التراث ، الطبعة الأولى ، القرارة ، 1985 ، ص 158
- 19 - عبدالعزيز فيلاي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط 2 ، القاهرة ، 1999 ، ص 101.
- 20 - ابن الصغير: المصدر السابق، ص 80
- 21 - نفس المصدر: ص 81

- 22 - مدينة تقع في جنوب المغرب الأقصى . إشتهرت بدباغة الجلود ذات الجودة العالية (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، مج 4 ، ص 178) .
- 23 - الحريري محمد عيسى : المرجع السابق ، ص 210
- كانم : من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان ، وقيل : كانم صنف من السودان (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 432) .
- 24 - ناصر (محمد) : دور الإباضية في نشر الاسلام بغرب افريقيا ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عمان ، بدون تاريخ ، ص 8 .
- 25 - الإدريسي (الشريف) : المغرب وأرض السودان و المغرب ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، طبع بمدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل ، المسباحية ، سنة 1863 ، ص 35 .
- 26- جودت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 276
- 27 - نفسه : ص 276
- 28 - طه جمال أحمد : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 193
- 29 - عزالدين أحمد موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، دار الغرب الاسلامي الطبعة الأولى، بيروت لبنان ، 1991 ، ص 306 .
- 30 - حسن خضري (أحمد) : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، الطبعة الاولى ، مكتبة مدبولي ، مصر، بدون تاريخ، ص 96
- 31 - حسن إبراهيم (حسن) : تاريخ الاسلام السياسي و الثقافي و الاجتماعي ، ج 4 ، ط 14 ، دار الجليل ، بيروت ، مكتبة النهضة ، المصرية، 1996، ص 388.
- 32 - ابن حوقل : صورة الأرض ، الطبعة الثانية ، طبع بمدينة بريل ، 1926 م ، ص 74 ، 75

- 33 - حسن خضري أحمد : المرجع السابق ، ص 109 .
- 34 - لويس (أرشيالد) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى وراجع له محمد، شفيق غرابال ، ط 1، مصر، 1986 ، ص 33
- 35- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77
- 36 - ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا ، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه ،اسماعيل العربي ؛ منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى بيروت ، 1970، ص 142
- 37- القلقشندي(أبو العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، 1913 ج 5 ، ص 217
- 38 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78
- 39 - نفسه: ص 78
- 40 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 100
- 41- الشيخلي (صباح إبراهيم) : النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي الغربي حتى نهاية ق 15 م .مقال في كتاب تجارة القوافل ودورها التجاري حتى نهاية ق16م، معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد، 1984،ص31،32
- سجلماسة : يذكر البكري بأن سجلماسة بنيت عام 140 هـ/ 757 م . كما يصفها بأنها مدينة سهلية وأرضها سبخة وحولها أرياض كثيرة (البكري (أبو عبيد الله) ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة . بدون تاريخ ص 148). وتقع سلجمانة جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ، في مقطع جبل درن ، في وسط الرمال ، يمر بها نهر كبير . (ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 124. وكسبت

- سحلماسة أهمية تجارية كتمر تجاري للقوافل الصحراوية بفضل مجاورتها لبلاد السودان والصحراء معا (ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 67).
- 42 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص 91
- 43 - حسن خضري أحمد: المرجع السابق ، ص 97
- 44 - لويس أرشيبالد : المرجع السابق ، ص 252
- 45 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص 74 ، 75
- 46- لويس ارشيبالد : المرجع السابق ، ص 361 .
- 47 - عويس عبد الحليم: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، الطبعة الثانية دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 ، ص 168
- 48 - نفس المرجع : ص 219
- 49 - الإدريسي: المصدر السابق ، ص 80
- 50 - الحموي (أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت) : معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، 1977 ، ج 2 ، ص 325
- 51 - الحميري (محمد بن عبد المنعم) : الروض المعطار في أخبار الأقطار ، معجم جغرافي مع فهارس شاملة ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى 1975 ، ص 81
- 52- الإ دريسي : المصدر السابق ، ص 85
- 53 - نفس المصدر : ص 82 ، 83
- 54 - ابن حوقل: المصدر السابق ، ص 76
- 55 - نفس المصدر: ص 76
- 56 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 98 .
- 57- بن قرية صالح وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007 ، ص 230

- 58- الحميري : المصدر السابق، ص 470
- 59- الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في العهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م ، نقله إلى العربية حمادي الساحلي ، ج 1 ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان 1992 ، ص 289
- 60 - بن قرية صالح وآخرون :المرجع السابق ، ص 149
- 61 - عويس عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 226
- 62 - نفس المرجع، ص 228 .
- 63 - حسن خضيري أحمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، مصر، بدون تاريخ ، ص 36
- 64- بن قرية صالح وآخرون : المرجع السابق ، ص 150
- 65 - عويس عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 230
- 66 Mas laterie(le compte) :relations et commerce de l’Afrique septentrionale au maghreb avec de firmin – librairie6 -95les nations chrétiennes, relation et :Didot , Paris, 1886 MAS LATERIE .commerce ,p 180, p 44
- 67 - عويس عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 231
- 68 - نفس المرجع : ص 186
- 69 - بن قرية صالح :المرجع السابق ، ص 151
- 70 - الإدريسي : المصدر السابق ، 89
- 71- لقبال موسى : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن 5 الهجري / 11 م ، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، 1979، الجزائر، ص 139.
- 72- الحميري : المصدر السابق ، ص 115

73 - الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1983 ، ص 450

- 74 F.ELIE DE LA PRIMAUDIE .

REVUE commerce et navigation de l'Algerie.
. JUIN 1860 . ALGERIENNE ET COLONIALE
P 219

F Elie de la primaudaie . opcit . p65 - 75

76 - الحسن الوزان : المصدر السابق ' ص 443

77- حساني مختار : موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2005

ج 3 ، ص 31

- 78 opcit . P 65:F.ELIE

79- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 66

80- البكري : المصدر السابق ، ص 149

81 - عن الغزوة الهلالية وأثارها السياسية والاقتصادية على المغرب انظر (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مج 6 ص 27 - ص 48).

82- هربك وجان ديفيس: المرابطون: تاريخ أفريقيا العام ، اليونسكو ، المجلد الثالث ، بدون تاريخ، ص 367

83 - طه جمال أحمد : مدينة فاس ، ص 204

84- علام (عبد الله علي) : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص 257

- 85- مبارك الميلبي : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 332
- 86- عز الدين موسى : المرجع السابق ، ص 253
- 87- نفسه : ص 52
- 88 - نفسه : ص 257
- 89 - حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ،
المغرب ، الطبعة الاولى ، 1988 ، ص 339
- 90 - البكري : المصدر السابق ، ص 81 وما بعدها
- 91 - أبو رميلة (هشام) : علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول
الإسلامية في الأندلس ، الطبعة الأولى ، دار الفرقان للنشر، والتوزيع،
الأردن، 1984، ص 376
- 92 - نفس المرجع : ص 384
- 93 - مؤلف مجهول : الإستبصار في عجائب المصار، نشر من طرف ألفرد
ديكرير ، ط 1 ، المطبعة الأميرية ، فيينا ، 1882 م، ص 133 ، 134 ،
171، 173
- 94 - ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 142
- 95 - الزهري: (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر): كتاب الجغرافية ، تحقيق حاج
أحمد صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر بدون تاريخ. ، ص 113
- 96 - حركات إبراهيم : المرجع السابق ، ص 339.
- 97 - نفس المرجع : ص 391 ، 392
- .87Mas laterie : opcit ,p
- 99 - المنوني (محمد): حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار
البيضاء المغرب، 1989 ، ص 132
- 100 - نفس المرجع : ص 398

- 101- أنشئ داخل مدينة عنابة فندق لإقامة تجار بيزا ، وأيضا كنيسة من أجل أداء صلواتهم ، بالإضافة إلى فرن و حمام .
- وسمح لهم بالتعامل مع من يشاؤون، وبيع سلعهم بأية طريقة يرونها مناسبة حتى البيع بالمزاد. - نفس المرجع ، ص 398
- 102 Mas latrie : opcit , p87
- 103f .ellie :opcit , p 64 -
- 104 - المتوني (محمد): العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، الرباط: مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة ط 2 ، 1977، ص 75
- 105 - حساني مختار: موسوعة المدن الجزائرية، ج 4، 236
- 106 - نفس المرجع : ج 4، ص 387
- 107 - بشاري (لطيفة): مكانة تلمسان التجارية في العهد الزياني ، مجلة دراسات تراثية ، علمية سنوية يصدرها ، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط بمعهد الآثار ، الجزائر ، 2007 ، ص 23
- 108 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 80
- 109 - بشاري لطيفة: المرجع السابق ، ص 23
- 110 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 80
- 111 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 325
- 112 - بشاري لطيفة: المرجع السابق، ص 26
- 113 - الدرارجي(بوزياني) : نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، 1993 ، ص 213
- 114 - شريط عبد الله ، الميلي محمد : الجزائر في مرآة التاريخ ، ط 1 ، طبع ونشر مكتبة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ص 106، 1966، ص 106.
- 115- الزهري: المصدر السابق ، ص 117

- 116 - حساني مختار : تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الإقتصادية والإجتماعية، ج 3، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، بئر توتة، الجزائر، الطبعة الأولى ، 2007 ، ص 76 ،
- 117 - نفس المرجع : ص 77
- 118 - نفس المرجع : ص 7
- 119 - الإدريسي: المصدر السابق ، ص 90
- 120 - أرشقول: أرشكول؛ مدينة كبيرة قديمة ، بناها الأفارقة على صخرة يحيط بها البحر من كل جانب، ما عدا الجنوب . وهي على بعد تقريبا أربعة عشر ميلا من تلمسان (حوالي 22 كلم). كانت مدينة في غاية العمران و الحضارة ، لكن توالى عليها نواب الدهر و خربت عدة مرات إلى أن بعثه امن جديد الأندلسيون وبها ميناء تجاري هام- انظر حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 16
- 121 - حساني مختار: المرجع السابق، ج 2 ، ص 47
- 122 - الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص 397
- 123- نفس المصدر: ص 403
- 124 - حساني مختار: المرجع السابق، ج 4، ص 236
- 125 - المقدسي : المصدر السابق ، ص 237
- 126 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 90
- 127 - حساني مختار: المرجع السابق ، ج 1 ، ص 116
- 128 - عز الدين أحمد موسى : المرجع السابق ، ص 325
- 129 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 83 ، 84
- 130

Dhina Attalah : le royaume abdelouadide a l' époque d' Abou Hammou Mossa premier et d'Abou tachfin premier . offices des publications

, , Alger,1985 universitaires . المؤسسة الوطنية للكتاب

p165

131 - حساني مختار: المرجع السابق ، ج 2 ، ص 179

132 - نفس المرجع : ص 183 .

133 - عزالدين أحمد موسى: المرجع السابق ، ص 330

134 - نفس المرجع : ص 327

135 - روجرادريس الهادي: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في العهد بني زيري

من القرن 10 إلى القرن 12 م ، نقله إلى العربية حمادي الساحلي ، ج 1 ، الطبعة

الأولى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان 1992، ج 2 ، ص 282

136 - سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي الطبعة الأولى ،

مؤسسة شباب الجامعة، 2011 ، ص 585